

١٤

لغز

مقتل علياء

جمال شاهين

لمكتبة الخاصة ٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم



جمال شاهين



الصديقان

جميل شاب طالب في الجامعة ، كان يجلس مع علياء صديقته في الجامعة على أريكة في ساحة من ساحات الكلية ، وكان الكثير من الجنسين يفعلون مثلهم ؛ كأنها ساحة غرام لا ساحة علم وتعليم ، فجميل صديق لها من أيام المدرسة الثانوية ، فهما يزعمان الحب والغرام من تلك الأيام ، ويحلمان بالزواج بعد الجامعة ؛ وبدأت القصة ؛ لأن مدرسة الذكور الثانوية ومدرسة الإناث في نفس المنطقة والمكان ، فيختلط طلاب المدرستين بعد الابتعاد عن مدخل كل مدرسة في الشارع الرئيس ، فبعد معاكسات أثناء السير في الشارع الرئيس قبلا أن يعيشا قصة عاطفية ، فيكتبان لبعضهما الرسائل الغرامية، ويتبادلان أشرطة الكاسيت والأغاني العاطفية ، وأحيانا يلتقيان في حدائق وغابات المدينة يتبادلان الحب والقبل أو الذهاب إلى دور السينما دون علم أهليهما ، ولما نجحا في الثانوية ذهبا للدراسة في نفس الجامعة ؛ لكن لم يكن تخصصهما واحدا .

قالت علياء لجميل وقد بدأ عليها الضيق : يتحدثون عن خطبتي في البيت.. ابن عمتي يرغب بالزواج ، ورشحوني له لأن الدور عليّ .

تنهد جميل بعمق وحزن وقال : خسارة بعد هذه السنين أن لا نكون لبعض ! .. جامعة سنة أولى وزواج لا يستطيعونه أهلي يا علياء !

قالت بحزن وشفقة : أعرف ظروفك .. ولا أريد أن أخسرك .. لقد أحببتك من أعماق قلبي يا جميل كما أحببتني !

ـ ما العمل ؟ ماذا يشتغل ابن عمتك ؟ ما اسمه ؟

قالت : ياسر .. هو موظف حسب علمي في شركة تجارة للحوم والمواشي.. وقد بنى بيتا جيدا .. ولم يبق على رأي أمي سوى العروس .. ووقع عليّ الاختيار أن أكون هذه العروس .

قال : هل أقابله وأحدثه عن حبنا ؛ لعله يتفهم الأمر .. ويبحث عن غيرك .

قالت بعد ضحكة ساخرة : لم يختارني هو.. أبي الذي اختار أن أكون له !

قال وهو يظهر الشفقة : نتحدث معه ؛ لعله يشفق علينا ، ويعلم عمق غرامنا ويعتذر لأبيك .

قالت علياء : إنهم يحبون زواج الأقارب يا جميل!

قال بفتور : قابليه أنت إذن ؛ ربما تعاطف معك .. وغار من الزواج منك عندما يعلم أنك لا تريدينه ولك حبيب .

قالت بحيرة : أيحسن بي فعل ذلك؟ .. أترى أن أزوره في الشركة ؟!

قال : جيد علياء ! عندما يرى أنك على صداقة وصحبة مع غيره يحمى ويغار وينصرف عنك .. ولعلي أرتب لاتصال معه عندما نكون معا في غابة البلدية فيرانا فيتأكد من صدق علاقة بيننا .. علينا أن ندافع عن حبنا وحياتنا .. لا يجب أن نستسلم سريعا يا حبيبتي !



خطبة علياء

علياء سنة أولى جامعة رفضت طلب يدها من قبل ابن عمتها ياسر رشدي ، دخلت عليه في مكتبه في "شركة المواشي واللحوم" في المدينة .

فنهض قائما ومسلما ومظهر فرحا وبشاشة مصطنعة ؛ لأنه صدم بوجودها في مكتبه دون مقدمات واتصال . فقال : مرحبا وأهلا ابنة خالي الغالي !

وبدون تمهيد ورد التحية سمعها تقول بقسوة وتحدي :سمعت أنك ستطلب يدي !

تظاهر بالسذاجة وقال : سمعت ! ممن سمعت ؟

ضحكت ضحكة قصيرة وقالت : من خالك ..أبي !

عاد إلى مقعد المكتب وأشار لها بالجلوس على مقعد في المكتب وقال :حسنا! هل الكلام هنا ـ وهو يشير لطاولة المكتب ـ ينفع ومناسب .. فلنلتقي في النادي أو مقهى الشمس أو حتى في بيتكم بعد الدوام .

قالت بحدة : لا داعي لأي لقاء.. ها نحن نلتقي .. فلماذا الزواج يا ياسر؟

رد بجفاء : لم نقل زواج يا علياء ! كان الكلام على خطبة ..خطبة فحسب ولما تنته الدراسة نتزوج.

قالت بنفس الانفعال : ألم تجد إلا أنا من بنات الأسرة ؟

اشعل سيجارة وقال : خالي يريد ذلك .. أنت تعلمين أنهم يحبون أن تتزوج بنات العائلة من العائلة اذا أمكن ذلك .. أنا حدثت أمي برغبتي بالزواج وتكوين أسرة ، وتحدثت الأم مع شقيقها .. فوافق ولم ير فيّ عيبا

قالت علياء : دون رأيي!

قال : أبوك هو الذي يسمع ويأخذ رأيك .. أما أنا لا أدري يا ابنة الخال الغالية.

قالت علياء : دعك من الألفاظ الغالية

قال : أنت ترفضينني ؟ هل أفهم ذلك؟!

قالت بتعال : أنا لم أقبلك أولا لأرفضك ؛ لكني لست مهيئة للخطبة والزواج.

قال بضجر وغضب مكتوم : أنا سأخطب أنت أو غيرك يا علياء .. أبوك هو الذي يريدني .. وقال لأمي: علياء لياسر.. فتحدثي مع أبيك، ومع أمي.

قالت : لا استطيع .. أنت تحدث .. أنت تعلم قانون بنات العائلة الظالم .. هل هو دين أن يتزوجن من العائلة ؟ فلنكسر هذا القانون .

قال بلكنة تهكمية : اكسريه .. أنا لا أستطيع كسره .. ولست متعلقا بفتاة معينة .. أنا أحب أن أكوّن عائلة .. فحاوري أباك كما نتحاور في مكتب الشركة والشغل .. وتحججي بالدراسة وسنوات الجامعة الأربعة.. تحدثي معهم قبل نهاية الأسبوع ؛ لأن الخطبة كما علمت ستكون خلال الأسبوعين .. وأنا كرم مني سأنتظر حتى التخرج .. وهو مدة طويلة .

قالت : ولماذا تنتظر كل هذه المدة ؟ فأبي يريد خطبة قصيرة .

قال بابتسامة : الأمر له .. وأنا جاهز .

رفعت يدها مودعة ، وقام هو ظانا أنها راغبة بمصافحته فصافح الهواء ، خرجت مظهرة امتعاضها منه .

وقال لنفسه وهو يمشي لنافذة المكتب المطلة على فناء الشركة : لا تريدني فلتقل ذلك لأبيها .

ولما خرجت قالت وهي تهبط الدرج : سأكلم أبي وأرفض الخطبة والزواج.. أنا أحب جميلا وسأتزوجه رغم أنف العائلة .. ولا يهمني قانون العائلة السيء الذكر.

وقف ياسر مراقبا لها في ساحة الشركة ، فرأى أن شخصا ذكرا هو الذي أتى بها إلى مكاتب الشركة .

فقال : من هذا ؟ بعد تفكير قال : سيارة من ؟ لابد أنه زميل الجامعة . تبسم وقال: من أجل هذا الشقي لا ترغبين بالزواج مني.. سأعرف من هو ؟

نشأت

لما غادرت الآنسة علياء مكتب ياسر دخل عليه زميله نشأت ـ الموظف في شركة المواشي ـ محركا يده ؛ كأنه يقول له " من هذه الأنثى ؟" ففهم ياسر الإشارة وأجاب : إنها ابنة خالي موسى .. وستكون خطيبتي رسميا قريبا .

قال نشأت : حسناء بمعنى الكلمة ونحيفة ! ماذا تريد من خطيبها لتأتيه لمكتبه ؟!

عاد ياسر للجلوس ، وجلس الزميل الفضولي على مقعد قريب من المكتب.

فقال ياسر وهو ينفخ : باختصار لا تريدني يا نشأت !

قال متعجبا : لماذا ؟! ماذا ينقصك ؟.. كل بنات الدنيا يرغبن بك .. وماذا تعمل هي ؟

قال مفكرا : طالبة مستجدة .. هي التي لا تريدني من كل بنات الدنيا ..عاشقة .. إنها تحب رجلا غيري .. رجلا معها الجامعة .

قال : دعها .. البنات كثير

ضحك ياسر قليلا قبل أن يقول : أنا لم أفكر فيها أبدا .. لم تخطر في بالي أبدا .. لما أكملت بناء الشقة كما تخبر رغبت بالزواج يا عم نشأت ، فقالت أمي : لخالك موسى بنات .. دعني أتكلم معه .. قلت : لا بأس تكلمي.. ليست عيني على فتاة معينة .. فقبل خالي بي قبل أن يأخذ رأيها ومشاورتها .. للأسف غالب الناس لا يعلمون ما تفعل بناتهم خارج البيت!

عقب نشأت : وهي جاءت تطلب منك رفضها.

قال : صحيح يا صديقي ! ومن الوقاحة أنه أتى بها بسيارته أو سيارة أبيه

قال : وماذا فعلت لها؟

قال : قلت صارحي أباك بحبك وبرفضك .. لماذا أكسب عداوة خالي والأسرة من تحت رأسك ؟ فخرجت ساخطة ناقمة .

قال : الأفضل دعها!

قال : يا نشأت .. الأمر ليس بيدي .. الأمر بيد أبيها.

ـ وهل حقا لها حبيب ؟!

قال ضاحكا : وإلا لماذا أتت ؟! .. أنا سمعت عن ذلك الحبيب قبل سنوات .. وبالطبع لم أعر الأمر أهمية .. أنت تعرف حب فترة المدرسة .. يبدأ سريعا وينتهي سريعا.

قال: أتراه نفس العاشق؟

قال : لا أدري ! ولسوف أعرف .. ليت خالي يخلصني من هذه السفاهة

قال : أيرفضك خالك اذا تباكت أمامه .

قال ياسر مفكرا : خالي متعصب لزواج البنات من ذكور العائلة.

نهض نشأت خارجا لمكتبه قائلا : أتمنى لك التوفيق والخروج من مشكلتك مع زوجة الغد .

*****

لما رأت علياء جبن ياسر في نظرها ، وعدم قدرته على مواجهة أمه وخاله ، صارحت الفتاة والديها بعدم رغبتها بالخطبة والزواج قبل انتهاء الجامعة والدراسة ، وهذه السنوات يحدث فيها الكثير من الأمور والأشياء ، وبعد جدل ونقاش استسلمت الأم لاعتراضات علياء .

قالت الأم : الآن بينك وبين أبيك .. وأنا من رأيي أن توافقي .. فياسر شاب متعلم ودارس ، ويعمل في شركة كبيرة ، وعنده شقة في بناية أبيه ولا تنقصه إلا زوجة جميلة وطيبة مثلك .. وأبوك يحب ذلك يا علياء ، وهو سيسمح لك بإكمال الجامعة ؛ إنما هي مجرد خطبة.. فلن يكون هناك حبل وولادة .. ويكتب العقد بعد حين .

فصرخت : أنا لا أحبه .. ولا يدخل لي من زور.

قالت الأم : وهل أنا أحببت أباك قبل الاقتران.. الحب غالبا يأتي بعد الزواج .

قالت : وقد لا يأتي . فردت : الحياة الزوجية تسير بدون حب ..والمحاكم موجودة .. تكلمي مع أبيك .

رفض الأب موسى بشدة تأجيل الخطبة لاعتبارات كثيرة ، فهو لا يجب ولا يحب ولا يجوز أن يبدو ضعيفا أمام كبار العائلة ، وهو الذي أعطى لأخته وأقاربه ، فمن العيب والوهن والخور

التراجع بعد النطق بالعطية والموافقة ، ومن العار الخضوع لرغبة النساء .
قالت بتوسل : أنا غير مستعجلة على الزواج يا أبي الطيب .. فلم ينتظر ؟ وقد أغير رأيي فأظلمه .. ينتظر ثم أرفضه .. سيصيبه الجنون والزعل .
فقال بدون تردد : فمن العيب يا بنية أن أغير قراري لأختي وصهري رشدي والد ياسر ، وقد نطقت بذلك لهما قبل أن أسمع كلامك .. أعترف أني تعجلت .. ولم أشاورك .. وحتى أمك .. وهم وافقوا ورضوا بك .. والجامعة التي ترغبين بها سيحققها لك.. ولن يكون هناك زواج حتى لا تنشغلي عن طلب العلم.
قالت بحزن : لم أتصوره زوجا لي!
ابتسم موسى وقال : بنات اليوم عندهن أفكار عجيبة وسخيفة !.. هل ترين أني تصورت أمك زوجة لي قبل رضا أهلها .. وتراها تصورتني زوجا لها .. عشرات الصبايا يراهن الإنسان ولا يتصور أن إحداهن ستكون أهله وأم ذريته .. مرات يرى الشاب فتاة في عرس أي مناسبة ويميل إليها فور رؤيتها وتكون حليلته .. حكايات النساء والنصيب عجيبة .. وقد تبدو مستحيلة.. ابن صديق كان يعالج في مستشفى فرأى فتاة ألزم أهله بأن يخطبوها له .. على كل حال تصوريه .. هو لما رغب بالزواج لم يقصدك ؛ لكن أختي رأت ذلك للتقاليد والعادات الدارجة قالت ياسر يفكر بالزواج يا موسى وأنت عندك بنات.. فرحبت والدور لك وعليك أنت الكبيرة اليوم .. وقلت لها لا بنت معينة عنده .. قالت : لو كان مصاحبا لقال اذهبوا واخطبوا لي فلانة .. وأنت في سن الزواج .. والزواج مهم لكل الناس وللبنات أهم ؛ لأن البنت بعد سن معين تقل الفرصة أمامها كما تخبرين .. وما الذي يعيب ابن عمتك؟ والزواج لابد منه لكل الناس .. ونحن كما تخبرين نحب أن تبقى بنات العائلة في العائلة .. وهي فرصة وإلا العنوسة .. وأنت الآن في توتر وقلق ؛ ولكن بعد الخطبة ستفرحين وتنسجمين وتتغير نظرتك لياسر والزواج .
قالت بشبه استرحام : أخشى أن يشغلني عن الدراسة، ستكثر زيارته بعد الخطبة صاح

الأب : وقته كله في العمل يا علياء ! وتستطيعين ترتيب أمر الزيارات بما يناسب الدراسة وتستطيعين الحد منها .

****

جرت الخطبة وحفلتها رغم اعتراض الخطيبة ، حضرت أسرة ياسر وأقاربهم ، وكان والد علياء وأهلها في استقبالهم ، وطلبت يد علياء لياسر ، وقرئت الفاتحة ، وزغردت النساء ، وشربت العصائر ، وقدمت الحلوى ، ورقصت النساء ، ووضع خاتمي الخطبة في أصابع العروسين ، وأقيم احتفال صغير بهذه المناسبة السعيدة إلا عند العروس .، ثم بعد حين انصرف الناس إلى بيوتهم ومصالحهم .

رغم مظاهر الفرح بين الأسر والبشاشة والمجاملات والذكريات، ولبس العروس بدلة العرس البيضاء والتصوير ، كانت عروسهم حزينة مع أنها خطبة ، وياسر تقبل امتعاض العروس وتكشيرها عندما وضع الذبلة في أصبعها .. وهو يعلم أنها تقابل رفيقها جميلا في الجامعة ، وأخبره بعض من اتصل بهم على عمق صداقتها لجميل منذ بداية السنة الأولى ، وأحس أن هذا الزواج سيفشل فشلا ذريعا إلا إذا استطاع الوصول لقلبها ؛ لذلك غمز عند تلبيس الذبلة الذهبية فقال أثناء تلبيس الخاتم :جميل ! جميل منك أن تقلبي ارتباط قلبينا .

وابتسم ؛ كأنه يقول: علمت بحبك لجميل . وهي بدا عليها الاضطراب لقول اسم حبيبها .

اتصل به أحدهم أن خطيبته مع حبيبها في غابة البلدية ، فتأكد له ما أحس به عندما جاءته الشركة تطلب منه إلغاء الخطبة وتركها وشأنها ، وانزعج جدا ، فقد أمل أن تنهي علاقتها به بعد الإعلان الرسمي لخطبتها ، وأن يتوقف العبث كما يراه ، فذهب إلى الغابة ليرى بعينيه ، فأخذ مغادرة لبضع ساعات ، وفكر أن يظهر لهما ؛ لتعلم أنه يعلم ، ولما أشار لجميل أثناء الخطبة تضرج وجهها بالاحمرار والاصفرار.

فلم يفعل شيئا ، وما بينه وبينها خطبة وفاتحة ، وتمالك أعصابه وغضبه ، فعاد لعمله ، وازداد يقينا بعلاقة ابنة خاله برجل غيره رغم إشهار الخطبة ، وشغله الأمر وأهمه وأغمه ، وبدا أمام

زملاء العمل مشغول الذهن ويغمره الحزن وهو يحدث نفسه إن ترك سيسأل أمام العائلة عن السبب ، وسيضطر للكلام وفي ذلك إساءة لخاله وأمه والعائلة ولنفسه معهم .

اتصل بها ليلا وسألها عن قصة الشاب الذي صحبها في الغابة ظهرا ، فأنكرت فعل ذلك ، فأخبرها أنه ذهب بنفسه ليرى الوشاية ورآهما بأم عينيه ، فاعترفت وقالت: زميل في الجامعة أحب أن يدعوني للغداء في مطاعم البلدية .. وبعد لحظات صمت تابعت : اسمع بصراحة أنا أحبه يا باسر !

قال بحنق وصياح : أنت جبانة وخائنة ! كان عليك مصارحة أمك على الأقل .

أغلقت التلفون ، ثم عاودت الاتصال بعد حين .

وقالت : قلت لك لا أريدك ؛ لكنك لم تفهم.

لم يرد واغلق هو بدوره .

اتصلت علياء بجميل وأطلعته عن رؤية ياسر لهما في غابة البلدية عن وشاية تلقاها من أحدهم وعن إساءته لها ووصفها بالخائنة والجبان.

فقال جميل : من اخبره ؟

فقالت : لا أدري ! أنا لم أخبر أحدا موعد اللقاء .

قال : ولا أنا.. من سمعنا من الزملاء ونحن نتواعد؟

قالت : حتى لو سمعنا أحد ؛ فكيف اتصل بمن هو خطيبي ؟

قال : فعلا ما أدراه بتلفون ياسر ..أو شركة ياسر .. ولماذا أتى ياسر الغابة ؟

قالت : ليتأكد من حبنا وعلاقتنا .. رفض أن يترك الخطبة كما حدثتك مع علمه بما نحن فيه .

قال : على كل نتكلم غدا في الكلية .. سنجد حلا تصبحين على خير.

وضعت السماعة عندما دخلت أختها الأصغر قائلة : مع من تتحدثين ؟

ـ ياسر .. تشاجرت مع خطيب الهنا

قالت : عليك الرضا بنصيبك

قالت علياء : الرضا بنصيبي ، قد لا يكون نصيبي ويموت أحدنا قبل الزواج.

بعد هاتين المكالمتين العاصفتين بيومين وجد الناس جثتين في غابة البلدية ، وكانتا لجميل وعلياء ، لقد اطلق الرصاص عليهما ،وأتت الشرطة الجنائية والطب الشرعي والتحقيق البوليسي.



كانت فضيحة مدوية في العائلة لعلياء وياسر وهم يسألون من هو هذا القتيل معها ؟ ولماذا كانا في الغابة ؟ والسؤال الثالث من قتلهما ؟

حققت الشرطة مع أسرة علياء ، وأسرة جميل ، وتحدث ياسر عن الواشي وقصة الغابة ، وتحققت الشرطة من صحة الاتصال ، وتبين أنه من هاتف عمومي .

التقت جهات التحقيق بزملاء ورفاق جميل سواء في الجامعة ، أم في نادي العائلة ، وتحدثوا مع رفاق الحي ، وجميع من سئلوا أنكروا الاتصال بياسر وإخباره بخروج جميل وعلياء سوية ، وأي معرفة لهم بالمتصل ، وعلاقات الشباب والشابات أمر اعتيادي في صالات وساحات وقاعات الجامعة ، شيء لا يثير الدهشة والانتباه بينهم ، سواء كان اللقاء والجلوس علاقة عاطفية أو مناقشة ، وسواء كان اللقاء بين زملاء كلية أو شعبة واحدة .

وبين رفاق الكلية أنهما صديقان من بداية العام الدراسي ، حتى وقع في قلب البعص أنهما أصدقاء قبل الالتحاق بالجامعة ، ولم يعرفوا منافسا أو خصما لهما أو لأحد منهما ، فهما دائما معا ولم يكن الأمر خفيا . وبدا الكل مستغربا الجريمة ، وأن ما كان بين علياء وياسر مجرد خطبة وهم أقارب بعضهم ببعض، لم يزعم ياسر بحب جارف لها أو علاقة كانت تربط بينهم تطورت لزواج ، والخطبة يمكن إنهائها بطرح ونبذ الذبلة من يده .

إذن لماذا قتلت؟ ولماذا قتل جميل ؟ على الشرطة الإجابة .. المجتمع المحلي والجامعي والأسري أصابه الانزعاج والقلق . كالعادة تسري الأقاويل وتكثر الإشاعات.

وتأكد للشرطة أن ياسرا لم يغادر العمل عندما تحدد الوقت التقريبي للقتل لأي ظرف ، انصرف في الرابعة مساء كأي يوم عمل آخر ، كما شهد على ذلك عدد من زملاء العمل والمسؤول عنه ، وهو الذي كشف أمر تلفون الواشي قبل الجريمة ؛ وقال بعضهم افتراضا : ربما فعل ذلك الواشي ؛ ليدفعه ويهيجه لارتكاب الجريمة نيابة عنه بزعم الغضب والانفعال .. ويبدو أن الواشي لم يكن يعلم بأن الشاب ياسر عرف بالعلاقة بينهما منذ بدأت الفتاة رفضه

وزارته في مكتبه في شركة المواشي تطلب منها الابتعاد عنه .. وكيف رأها تركب معه السيارة الخصوصية لم تزره بتكسي أجرة ؟

اضطر البوليس إيقاف التحقيق ، أغلق الأمن الملف إلى حين حتى يظهر جديد في القضية الجنائية، كان والد علياء في شوق ولهفة لمعرفة قاتل ابنته رغم الوضع والخزي الذي حصل في العائلة.. هناك جريمة قاتل .. فمقتل ابنته مع شاب غريب لم يمت للعائلة بنسب بعلاقة بقرابة أمر مثير .. لو قتلت في مكان آخر أو غابة في الجامعة ؛ ربما كان الأمر أهون على النفس ، ولم يثر شبهات وأقاويل.. عادة ما يجلس الطلبة مع بعضهم في المطعم في الملعب أما في غابة البلدية البعيدة عن الجامعة.. فهذا يشي بأمر كبير بينهما ، ويدل على علاقة سيئة وقبيحة .

وفرح والدها والأسرة رغم المأساة لما أخبر الطب الشرعي أنها كانت عذراء بكرا لم يحصل بينهما اتصال جنسي أو اغتصاب ؛ ولم تكن في حالة حمل ؛ فكان موسى سعيدا بذلك إلى حد ما. ولكنها قتلت ! والشرطة لم توجه الاتهام لأحد ، وهو أيضا لا يتهم أحدا.

لما برد وخفت موضوع مصرع علياء بين أفراد العائلات ، والأيام تنسي المصائب والآلام ، وقلّ ذكره في الصحف همس ياسر بالزواج ، عرضت عليه أسماء شقيقة علياء طالبة في الثانوية بينها وبين الجامعة شهور معدودات ، فقبل ياسر وأعلنوا الخطبة رسميا ، وأن الزواج سيكون بعد امتحانات الثانوية العامة التي بقي لها شهران ، ونجحت الفتاة ، وحصلت درجة ممتازة وستتعلم الصيدلة أو الطب ، ولم يمانع الزوج ياسر على أن يكون الزواج قبل الالتحاق بالجامعة . وبدأ الاستعداد لحفل الزواج بعد أن تمت كتابة عقد الاقتران في إحدى المحاكم الشرعية في المدينة .

ذهب ياسر بصحبة أخيه يامن إلى حجز صالة أو قاعة لإقامة حفل الزفاف ، وكانت الأمور تسير على ما يرام ، ونسي القوم علياء وقاتلها، والحياة لا تتوقف عند حياة أحدهم أو موته. تركوا السيارة في ساحة مخصصة لسيارات الشركة المالكة لإدارة القاعة ، وهذه الساحة أو الفناء عادة مخصصة كما هو معلوم لاصطفاف ووقوف سيارات المدعوين ليلة الحفلة أو

السهرة ، وحين تكون خالية أو قليلة السيارات فهذا يدل على عدم وجود مناسبة وحفلة .

عقدوا الاتفاق مع إدارة القاعة والصالة ، ووقعوا العقد ودفعوا المبلغ المتفق عليه بين الفريقين وهبطا إلى سيارة يامن الصغيرة ، وجلس يامن في مقعد القيادة منتظرا صعود شقيقه ياسر ، وأوشك ياسر أن يقترب من بابها الأيمن ؛ ليجلس على يمين يامن ؛ ليذهبا لمكتب كتابة وطباعة كروت الحفلة والبطاقات بهذه المناسبة ، وقبل أن يمد يده إلى مقبض الباب أطلق اتجاهه عددا من الرصاصات الغادرة ، فصرخ وسقط أرضا ، ولاحظ الناس الموجودون في الساحة السيارة التي قامت بالجريمة ، ولقطوا لونها ورقمها وعلامتها التجارية .

وكانت بعد اطلاق الرصاص تحركت مسرعة حيث كان يجلس على مقعد القيادة شخصا في وضع تشغيل للسيارة ،ولما صعد مطلق الرصاص تحركت مبتعدة هاربة. حضر الإسعاف الفوري والأمن ، ونقل المصاب إلى المشفى ، وأدركه الموت بعد ساعات . قامت الشرطة بسماع أقوال الجمهور ويامن ، وبدأت مطاردة السيارة فورا ، ولم يكن عسيرا إلقاء القبض عليها ، فخلال ساعات كانت في قبضة الشرطة بدون السائق والجاني كما قال الشهود . وكان الحادث صاعقا لأهل ياسر وأهل العروس، وكان الناس في حيرة في سبب هذه الجناية والجريمة .. فقبل شهور قتلت خطيبته علياء .. وها هو اليوم يقتل .. ما الأمر ؟!

وذكرت الصحف الناس بمقتل علياء وجميل قبل سنة ، ولاموا البوليس الذي فشل بكشف خيوط تلك الحادثة ، فلو عرفوا أسباب ومرتكبو الجريمة المزدوجة ؛ ربما ما حدثت هذه الجريمة! ورغم معرفة رقم السيارة والقبض عليها ، لم تقدم للشرطة شيئا مهما ومفيدا ، فتبين أنها سيارة مسروقة من مدة من شهر .. فذهبت الشرطة بعد تفكير عميق أن الجريمة فيها مخدرات وممنوعات . فمن المعلوم لدى الشرطة أن الكثير من السيارات تسرق لاستخدامها في التهريب والسرقة أو بيعها قطع غيار ، لكن هذه السيارة موديل قديم لا تصلح لبيعها قطع غيار .. فرجح لديهم أن السيارة استخدمت قبل الجريمة بعمل تهريب .. لكن ما دخل ياسر في المخدرات .. وبدأ الاهتمام بسيرة وحياة الرجل.

ارتبك التحقيق في الجريمتين ، القتل كان في وضح النهار ، اجتمع مجموعة من المحققين، والمدعين العامين المكلفين بالقضيتين ، وخبراء علم نفس وطب شرعي واجتماع للنظر في مآل الجريمتين . هل هناك مخدرات ؟

الطب الشرعي أجاب : لم يكن في أجساد الضحايا ما يشير للتعاطي . تبين أن هناك بيع مواشي سرا لياسر .. بيع لحوم خفية لمصانع معلبات اللحوم .. إذا كان مقتل ياسر لعلاقته بالشركة ، فما دخل الجامعة ومقتل علياء وجميل !

نطقت أسماء أن أختها كانت لا ترغب بالزواج منه ، وأنها أكرهت لقبوله ، وكانت ترغب أن يتركها ، فهددته بكشف أمره ببيعه اللحوم دون علم رؤسائه ؛ لتجبره على فسخ الخطبة ؛بأن تكشف أمر سرقته وبيعه للخراف واللحوم من خلف الإدارة .. ولكنها لا تدري هل فعلت ذلك ونشرته ؟ ولما سؤلت كيف عرفت ؟ أخبرت أن علياء حدثتها بذلك ، وعلياء عرفت منه اعترف لها أنه يتاجر ببعض الأموال خفية لما سألته من أين وفرت أموال البناء والخطبة.. فتحدث معها بصراحة عن ذلك ليكسب ثقتها بمصارحتها بسر خطير ، وأكد لها أن والده لم يساعده بدرهم واحد ، وأن له مصادر غير راتب العمل، فلما استغلت ذلك الاعتراف ، وهددت بفضحه إن لم يقم بفسخ الخطبة ويدعها .. قد يكون هذا سبب الجريمة الأولى . قد يكون ذلك الدافع للقتل !!

بعد هذه المعلومة عمقت الشرطة التحقيق مع رفاق ياسر في الشركة، وكشفت المستور ، وضيقت الخناق عليهم ، فاعترف بعضهم بالشراكة على الاختلاس والسرقة من وراء ظهر الإدارة ، وكان لياسر زميل علم أن ياسرا يتعرض لتهديد من خطيبته بعد أن اعترف لها بمصدر دخله الثاني ، وتمكنه من بناء البيت والخطبة مما دفع هذا الرفيق لقتل علياء وزميلها أثناء شجار افتعله في الغابة ، عندما قام جميل بصرعه على الأرض ، ووضع حذاءه على وجهه وأساء إليه ، فلما ابتعدا نهض وتبعهما وقتلهما بمسدس يحمله نتيجة شجار وتهديد .

وعلم ياسر بفعلته الجبانة ، وغضب ياسر من فعلته أشد الغضب ، ولم يجسر على الاعتراف لعمه أو الشرطة ، فهما متورطان في السرقة من شركة المواشي من سنوات .

ولما خطب أختها لتقاليد عائلية ، حذره شريكه من الزواج من ابنة خاله أسماء ، لأنه خشي منه أن يعترف لها بسرهما كما أسر لعلياء سابقا ، ويعترف لها بقتله لشقيقتها .

ولما لم يقبل ياسر تحذيره قتله مضطرا ، فهو اصبح خطرا على نشأت القاتل ، ولما سئل عن الواشي أخبر أن الواشي في المرة الأولى جميل نفسه ؛ كما اعترف له عندما قابلهما في غابة البلدية ، كان يريد تهييجه على علياء .. كان يريد أن يراه ياسر مع خطيبته ، ويضطر لترك الخطبة عندما يرى خطيبته مصرة على علاقتها الغرامية مع جميل ، وعلياء كانت ترغب بأن يتركها ياسر ، فجميل هو الواشي ليذهب ياسر ويراها بأم عينيه ليغار ويترك ، وفي يوم الجريمة غادرا الجامعة سوية وذهبا لغابة البلدية ، واتصل جميل بياسر مرة أخرى ليراه معها ثانية ، فيضطر لفسخ الخطبة بإصرارها على اللقاء بحبيبها ، وإنها غير مهتمة به ، فاخبره ياسر بمكان اللقاء ، ولما علم الجاني بلقاء الغابة من ياسر ذهب لتهديدهما وحدث القتل الأول .



المكتبة الخاصة ٢٠٢١

